[131] إلى رماد ؟! * * * السقوط الموحش تصرّح الآية الخامسة بعد أنْ أمَرت المسلمين بأن يكونوا موحّدين غير مشركين ومن خلال تشبيه ذي معنى كبير : (وَمَنْ يُشرِك باﷲ فَكأنّما خَرّ من السماءِ فَتَخطَفُهُ الطّيرُ أو تَهوِي بهِ الرّيحُ في مكان سَحيق)(1). وقد شبّهت الآية (الإيمان) بـ (السماء العالية) و (الشرك) بـ (السقوط من هذه السماء)] لاحظوا أنّ (خرّ) كما يقول اللغويون : يعني السقوط المقرون بضجّة وليس المجرّد منها ! [. وليس هذا السقوط سقوطاً بسيطاً بل مكتنف بخطرين عظيمين هما : أنّ الساقط إمّا يكون فريسة للطيور الكاسرة أو يتلاشى في مكان بعيد عن الماء والناس . وهذه العبارات الموحشة توضّح أبعاد الشرك الواسعة . وهذه الطيور في الحقيقة هي الصفات القبيحة الباطنية أو الفئات المنحرفة في الخارج والتي تنصب الكمين لمن ينحرف عن جادّة التوحيد ، و (الريح) هي تلك الشياطين الذين تعبّر عنهم الآية (83) من سورة مريم : (ألم تَرَ أَنّا اَرسَلْنا الشياطين على الكافِرينَ تَؤُزُهُم أزّاً) حيث تذهب إلى المشركين وتضع حلقات في رقابهم وتسحبهم إلى كلّ جانب ، أو انّها الأعاصير الإجتماعية العاتية والفتن السياسية والفكرية والأخلاقية التي لا يصمد أمامها إلاّ من ثبتت قدماه في طريق التوحيد .

_____ 1 ـ تخطف من (خطف) وهو الاستلاب بسرعة و (سحيق)من (سحق) وهو طحن الشيء وقد تعطي هذه المفردة معنى (الملابس البالية) أو (المكان البعيد) والأخير هو الأنسب في مورد الآية من غيره .